وأخرج له الخطيب فوائد عن شيوخه في عشرين جزءاً، وروى عنه شيخه أبو محمد عبد العزيز الكَتَّاني، وأبو محمد بن صابر، وأبو الحسن السُّلَمي، وأبو محمد بن طاوس، والحافظ ابنُ عساكر.

وذكره أبو سَعد السَّمْعاني في «الذيل»، وأثنى عليه، وقال: كان حَسَنَ السِّيرة، ممدوحاً بكل لسان، سَمِعَ من الخطيب الكثير]، وخَطُّه وسماعاتُهُ على أكثر مصنفات الخطيب.

وتوفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر بدمشق، وأوصى أن يصلِّي عليه أبو الحسن السُّلَمي، وأنْ يُسَنَّمَ قبره، وكانت له جنازةٌ عظيمة، ودُفِنَ بالباب الصَّغير، رحمة الله عليه[١].

عليُّ بنُ محمدِ بنِ محمد بن جَهِيْر[٢]

أبو القاسم، زعيمُ الدِّين، الوزير ابن الوزير ابن الوزير.

كان في أيام القائم، وبعض أيام المقتدي يتولى كتابة ديوان الزِّمام، ووزر للمستظهر مَرَّتين: ففي الأُولى أقام ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياماً، ثم عُزِلَ [وولي بعده ابنُ المُطَّلب، ثم عُزِلَ][٣]، وأُعيدَ ابنُ جَهِيْر، فأقام خمس سنين وخمسة أشهر، وتوفي في سابع عشرين ربيع الأول، ولم [يزل][٤] يتدرَّج في المراتب والولايات خمسين سنة. وكان عاقلاً حليماً، سديدَ الرَّأي، حسنَ التَّدْبير والثَّبات[٥].

السنة التَّاسعة وخمس مئة

[وفي هذه السنة على رأي أبي يعلى القلانسي][٤] دخل طُغْتِكين بغداد؛ لأنه قال، وفي سنةِ تسع وخمس مئة قويت شوكةُ الفرنج في رَفَنِيَّة، وبالغوا في تحصينها، وشَحَنُوها بالرِّجال، وشَرَعوا في الفساد، فأظهر طُغْتِكين أَنَّه قاصدٌ إلى بعض الجهات، وسار إليها مُغِذًّا، فَبَغَتَهُمْ، وأحاط بهم، وقتَلَ وأَسَرَ، وغَنِمَ أصحابُه منه ما امتلأتْ به الأيدي، وذلك في جُمادى الآخرة، ثُمَّ عاد إلى دمشق ومعه الأسرى، ورؤوس القَتْلى.

---

(١) انظر «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١١/ ٨٥٩ ـ ٨٦٠.

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٨٢، و«الفخري في الآداب السلطانية»: ٣٠٠.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

(٥) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٨٢.

ولما شاع [عنه][١] ما رزقه الله من الجهاد والعدل والإحسان إلى الرَّعية، حَسَدَه أقوامٌ على باب السُّلْطان وطعنوا عليه، وراموا فسادَ حاله، وكَتَبَ إليه بذلك [مِنْ أصدقائه][١] مَنْ يُؤْثِرُ إصلاحَ حاله، فاقتضتِ الحالُ أنْ سار بنفسه إلى بغداد، ومعه من الهدايا والتُّحَف ما يليق بالخليفة والسُّلْطان، فَبُولغ في إكرامه واحترامه، [وفُعِلَ في حقِّه ما قدَّمناه][٢]، وشُرِّف بالخِلَعِ الخليفية، والسُّلْطانية، وكُتِبَ له المنشور السُّلْطاني بولاية الشَّام حَرْباً وخَراجاً، وإطلاق يده في ارتفاعه[٣] على حَسَبِ اختياره، من إنشاء أبي إسماعيل الأصفَهاني الطُّغْرائي، فكان منه بعد البسملة:

هذا منشور أَمَرَ بإنشائِهِ السُّلْطان المُعَظَّم غياثُ الدُّنيا والدِّين أطال الله [بقاءه][٤] وأعزَّ أولياءه، ونَصَر لواءه، وخَذَلَ أعداءه، وحمى حَوْباءه[٥]، الأَمير الأَجَل الإسْفِهْسِلَّار[٦] الكبير ظهير الدين أتابك، أدام الله تأييده، لمّا بان تمسُّكُه من الطَّاعة بأحكمِ علائِقها، واعتصامه من الخِدْمة بأوكدِ وثائِقها، ولما أَجْلَتِ التَّجاربُ منه عينَ النَّاصح الأريب، والمهذَّب اللَّبيب، المندرج في مراقي الرُّتَب السَّنِيَّة بالمساعي الرَّضِيَّة، والذَّبِّ عن حَوْزة الإسلام، ومواقفه المشهودة العِظام، ومقارعته الأعداء، والاستقلال بعظيم الأعباء، فرأيناه أَحقَّ بملابس الإنعام، وبما حُبيَ به من الكرامة بأَوْفر الأقسام، ففوَّضْنا إليه أمورَ الشَّام. وذكر ما جَرَتْ به العادة في العُهود[٧].

وفيها صالح بردويل صاحبُ القُدْس الأفضلَ بنَ أَمير الجيوش، وكان قد أخذ في السَّبْخة المعروفة اليوم به[٨] قافلةً عظيمة جاءت من مِصر، فرأى الأفضلُ مهادنته، وأَمِنَ النَّاس.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر ص٧٨ من هذا الجزء.

(٣) أي إيراده وخراجه، انظر «معجم متن اللغة»: ٢/ ٦٢١.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) الحوباء: النفس، «معجم متن اللغة»: ٢/ ١٨٦.

(٦) لقب كان يطلق على مقدم العسكر، انظر «معجم متن اللغة»: ١/ ١٧٥ .

(٧) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٣٠٦ ـ ٣١٣.

(٨) في (م) و(ش): المعروفة بسبخة بردويل، قلت: قال محمد رمزي: ويقال لها بحيرة بردويل، واقعة على شاطئ البحر المتوسط، شرقي بور سعيد، وعلى بعد ٩٠كم منها، وهي لم تزل موجودة إلى اليوم. انظر «النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٧١ حاشية رقم ٤.

وفيها تكاملت عمارة دار السُّلْطان ببغداد التي تولَّى عِمارتها بِهْروز الخادم، وحَمَلَ إليها أعيانُ الدَّوْلة أنواعَ الفُرُش والبُسُط والأواني، وأمَر السُّلْطان أن يحضرها القُضَاة والأشراف والصُّوفية والقُرَّاء، فحضروا، وقرؤوا القرآن فيها ثلاثةَ أيامٍ متوالية[١].

وفيها توفي[٢]

علي بن جعفر ابن القَطَّاع[٣]

أبو القاسم السَّعدي، الصِّقِلِّي، مِنْ كبار علماء صِقِلِّية، صنفَ كتاباً سَمَّاه: «الدُّرَّة الخطيرة في ذكر شُعراء الجزيرة»[٤]، يعني جزيرة صِقِلِّية، قَدِمَ مِصر، ومَدَحَ الأفضل [ابن أَمير الجيوش][٥]، ومِنْ شِعْره في الزُّهْد: [من الوافر]

تَـنَـبَّـهْ أيُّـهـا الـرَّجُـلُ الـنَّـؤُوْمُ ... فـقـد نَـجَـمَـتْ بـعـارضِـكَ الـنُّـجـومُ
وقـد أبـدى ضِـيـاءُ الـصُّـبـحِ عَـمَّـا ... أَجَـنَّ ظـلامَـهُ الـلَّـيْـلُ الـبـهـيـمُ
فـلا تَـغْـرُرْكَ يـا مـغـرورُ دنـيـا ... غَـرورٌ لا يـدومُ لـهـا نـعـيـمُ

وقيل: إنَّه مات سنةَ ثمانٍ وخمس مئة، وقيل: عاش إلى آخر زمانِ الأفضل.

وذكر في كتاب: «الدُّرَّة الخطيرة»، جماعةً من الفُضَلاء، منهم أبو الحسن عليُّ بنُ عبد الرحمن بن أبي البِشْر الكاتب الأنصاري، له بيتان جَمَعَ فيهما حروفَ المعجم، وهما: [من البسيط]

---

(١) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٨٢.

(٢) لم يضبط سبط ابن الجوزي سنة وفاته، فذكرها في هذه السنة (٥٠٩هـ) وتابعه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٠٩، وقال السبط ـ كما سيأتي في الترجمة ـ وقيل: إنه مات سنة ثمانٍ وخمس مئة، وقيل: عاش إلى آخر زمان الأفضل. قلت: يعني إلى سنة (٥١٥هـ) ـ وهذا القول الأخير هو الصحيح في تاريخ وفاته كما ذكر ذلك جمهور من ترجم له ـ وذكر ياقوت في «معجم الأدباء» أنه توفي سنة (٥١٤هـ).

(٣) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب: ١/ ٥١ ـ ٥٥، و«معجم الأدباء»: ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٣، و«إنباه الرواة»: ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤، و«سير أعلام النبلاء»: ٤٣٣ ـ ٤٣٥.

(٤) وهو كذلك صاحب كتاب «الأفعال»، وهو مطبوع، مشهور، متداول.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

مُزَرْفَنُ[١] الصُّدْغِ يَسْطُو لَحْظُهُ عَبَثاً بالخَلْقِ جَذْلان إنْ تشكو الهوى ضَحِكا
لا تَعْرِضَنَّ لِوَردٍ فوق وَجْنتِهِ فإنَّما نَصَبتْهُ عَيْنُهُ شَرَكا

وقال أيضاً: [من الطويل]

ألا فَلْيُوَطِّن نَفسَهُ كلُّ عاشقٍ على سَبْعةٍ محفوفةٍ بغَرَامِ
رقيبٍ ووَاشٍ كاشِحٍ ومُفَنِّدٍ مُلِحٍّ ودَمْعٍ واكِفٍ وسَقَامِ

ومنهم: محمد بن عيسى، ومن شِعْره: [من المجتث]

مولايَ يا نورَ قَلْبي ونورَ كلِّ القُلُوبِ
أما تَرَى ما بِجِسْمي من رِقَّةٍ وشُحُوبِ
فلِمْ بَخِلْتَ بوَصلٍ وليسَ لي مِنْ ذُنُوبِ
فإنْ يكنْ ليَ ذَنْبٌ فأنتَ فيه حسيبي
ومِحنَتي فيكَ جَلَّتْ عن فَهْمِ كلِّ طبيبِ
[وما لدائي دواءٌ إلاَّ وِصَالُ الحبيبِ][٢]
بَرِّدْ غليلَ فؤادي بزَوْرةٍ عن قريبِ

ومنهم: أبو حفص عمر بن خَلَف[٣] بن مكي، [كان] من كبار الفُضَلاء، وله خُطَبٌ [من جنس خطب ابنِ نُباتة، وهو شاعرٌ فصيح، وله الشِّعْر المليح][٤]، ومن شِعْره: [من الخفيف]

لا تُبادِرْ بالرَّأي مِنْ قَبْلِ أنْ تُسْـ ـألَ عنه وإنْ رأيتَ عَوَارا
أحْمَقُ النَّاس مَنْ أشارَ على النَّا س برأي مِنْ قَبْلِ أنْ يُسْتَشارا[٥]

---

(١) من الزُّرفين: حلقة الباب، ومنها: زرفن صدغه، جعلها كالزرفين، وهي كلمة مولدة، انظر «معجم متن اللغة»: ٣/ ٢٨.

(٢) في (ع) و(ب):

وما أرى لي دواء إلا وصال الطبيب

والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٠٦ ـ ١٠٩.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) البيتان في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٠٧.

ومنهم: [أبو علي] الحسن بن عبد الله[١] [وهو القائل][٢] في الشَّيْب: [من الطويل]

وزائرةٍ لـلـشَّـيْـبِ حَـلَّـتْ بـعـارضـي ... فعاجَلْتُها[٣] بالنَّتْفِ خَوفاً من الحَتْفِ

فقالتْ على ضَعْفي اسْتَطَلْتَ ووَحْدتي ... رُوَيْدَك للجيش الذي جاء مِنْ خَلْفي[٤]

ومنهم: السُّوسي[٥] [من مدينة سوسة][٦] قال يمدح جبارة العلوي معارضاً مهيار في قوله[٧]: [من الرَّمل]

بَكَّرَ العارِضُ[٨] تحدوه النُّعامى[٩] ... وسَقَاكِ الرِّيَّ يا دارَ أُماما[١٠]

طَلَعَتْ رايتُهُ خافقةً ... خفقانَ القَلْبِ أمسى مُسْتَهاما

باتَ بالأبْرَقِ بَرْقٌ يتسامى ... فجفا الجَفْنُ لمرآهُ المَنَاما

أيُّها البارِقُ قد هِجْتَ إلى ... ساكنِ الأَبْرَقِ شَوقاً وغَرَاما

وأَذَعْتَ السِّرَّ بالدَّمْعِ الذي ... لم أُطِقْ إذْ فاضَ للحبِّ اكْتِتاما

بذمام الحبِّ يا بَرْقُ عسى ... لك عِلْمٌ حَيُّهم أينَ أقاما

استمالوني بوَصلٍ في الهوى ... فكما ملتُ رأوا وَصلِي حَرَاما

وإذا هَبَّتْ صَباً قلتُ لها ... بَلِّغي يا ريحُ مَنْ نهوى السَّلاما

ومنها في المديح:

---

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٠٩ ـ ١١٠، وفيه: أبو الحسن بن عبد الله، والمثبت في «المرآة» هو في إحدى نسخ «الخريدة»، وقد أشار المحقق إلى ذلك في الحاشية.

(٢) في (ع) و(ب): وقال في الشيب، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (م) و(ش): فبادرتها.

(٤) في (م) و(ش): رويدك حتى يقدم الجيش من خلفي. والبيتان في «الخريدة»: ١/ ١٠٩.

(٥) هو التراب السوسي، له ترجمة في «خريدة القصر»، قسم شعراء المغرب: ١/ ١٣٠ ـ ١٣٧، و«رحلة التجاني»: ٤٣ ـ ٥٢.

(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٧) في (ع) عارضاً في قوله: ، وفي (ب): عارض قال يمدح جبارة العلوي مهيار في قوله، والعبارة هذه والأبيات التي بعدها ليست في (م) و(ش)، والمثبت هو ما استظهرناه، وجبارة العلوي كان صاحب سوسة.

(٨) العارض: السحاب الذي يعترض في أفق السماء. «اللسان» (عرض).

(٩) النعامى: بضم النون: من أسماء ريح الجنوب، لأنها أبل الريح وأرطبها. «اللسان» (نعم).

(١٠) «ديوان مهيار»: ٣/ ٣٢٧.

خَلِّ أوْصافَ التَّصابي والصِّبا ... والمغاني والغَواني والنَّدامى
وانْقُلِ الهَزْلَ إلى الجِدِّ ولا ... تَلْهُ عن أوصافِ مَنْ سادَ الأناما
وإذا اسْتَصرخْتَهُ في حادِثٍ ... فعلى الحادِثِ جَرَّدْتَ حُساما
مُقْبِلُ القَلْبِ على سُبْلِ الهُدَى ... مُعْرِضٌ عن كلِّ ما جَرَّ أثاما
ليس يدري ما المزامير ولا ... يسمعُ الصَّنْجَ ولا ذَاقَ المُدَاما
لا ولا تَحْمِلُهُ الأطماعُ أنْ ... ينقضَ العَهْدَ إذا أعطى الذِّماما
بَيْتُهُ كَعبَةُ جُوْدٍ نُصبتْ ... أغْنَتِ المِسكينَ حقّاً واليتامى
رُكْنُها إحدى يَدَيْهِ فاجْعَلُوا ... بَدَلَ الرُّكْنِ بيمناه اسْتِلاما
لذوي الحاجِ زِحامٌ حَوْلَها ... زَحْمَةَ الحُجَّاجِ قد زاروا المقاما
كلُّ وِرْدٍ هكذا مُسْتَعْذَبٌ ... يُكْثِرُ النَّاس حواليهِ الزِّحاما

من أبيات[1].

قال المصنف رحمه الله: لم أقف على تاريخ وفاة هؤلاء المذكورين سوى [صاحب هذه الترجمة وهو][2] علي السَّعْدي، والله أعلم.

غَيْثُ بنُ عليِّ بنِ عبد السَّلام[3]

أبو الفرج، الكاتب الأَرْمَنَازِي، خطيبُ صُور.

ولد سنةَ ثلاثٍ وأربعين وأربع مئة، وسَمِعَ الكثير، وجَمَعَ تاريخ صور، ولم يتمَّه، وكان فاضلاً، ثِقَةً، صدوقاً، ثَبْتاً، عارِفاً بالحديث، توفِّي في صفر بدمشق، ودفن بالباب الصَّغير ـ وأرمناز: قريةٌ من قرى أنطاكية ـ وكَتَبَ الكثير، وخَطُّه مليح.

[فصل: وفيها توفي ابن الهَبَّارية البغدادي، واسمه][2]:

---

(١) الأبيات في «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٣٤ ـ ١٣٧.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «الأنساب»: ١/ ١٨٩، و«تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٨٩، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

محمد بن علي، وقيل: محمد بن محمد بن صالح[١]

أبو يعلى، العَبَّاسي، ابن الهَبَّارية، الشَّاعر البغدادي، كان فيه إقدامٌ بالهَجْو على أرباب المناصب، [فحكى أبو المعالي الكتبي في كتاب «زينة الدهر في فضلاء أهل العصر» أنَّ ابنَ الهبارية][٢]، خَرَجَ مِنْ بغداد، وقدِمَ أصبهان، وبها السُّلْطان مَلِك شاه [ابن ألب رسلان][٢]، ووزيره نظامُ المُلْك، فدَخَلَ على النِّظام، ومعه رُقْعتان رُقْعة فيها هَجْوه، والأُخرى مَدْحُه، فأعطاه التي فيها هجوه، [فقرأها النِّظام، فإذا فيها هذه الأبيات][٣]: [من مجزوء الكامل]

لا غَـرْوَ إنْ مَـلَـكَ ابـن إسْـ ـحـاقٍ وسـاعـده الـقَـدَرْ
وصـفَـا لـدَوْلَـتِـهِ وخَـصَّ (م) أبـا الـمـحـاسـنِ بـالـكَـدَرْ
فـالـدَّهْـرُ كـالـدُّولابِ لـيـ ـسَ يـدورُ إلَّا بـالـبَـقَـرْ

يعني بَقَرطُوس. فكتَبَ النِّظامُ على رأسها: يطلق لدى القواد رسمه مضاعفاً.

وأبو المحاسن صِهْرُ نظام المُلْك، ويقال له: أبو الغنائم، وكان بينه وبين النظام منافرة، وكان ابنُ الهَبَّارية يميلُ إلى أبي المحاسن، فَنَقَمَ عليه النِّظامُ بهذا السبب.

[وذكره العماد الكاتب في «الخريدة»، وقال][٤]: إنَّ أبا الغنائم يلقَّب بتاج المُلْك وهو ابن دارست، قال لابنِ الهَبَّارية: اهجُ النِّظام. فقال: كيف أهجوه، وهو مُنعِمٌ عليَّ؟ ـ فَحمَلَه على أن سأله شيئاً يَصعُبُ إجابته [إليه][٥]، فسأله فمنعه، فَعَمِلَ هذه الأبيات، فلما وَصَلَتْ إلى النِّظام، قال: جَعَلَني من بقرطوس. ثم استدعاه، وخَلَعَ عليه، وأعطاه خمس مئة دينار. فقال [ابن الهبَّارية][٢] لتاجِ المُلْك: ألم أقل لك إني ما أهجوه، وهذا فِعْلُه في حَقِّي؟[٦].

---

(١) له ترجمة في «الأنساب»: ١٣/ ٣٠٦ ـ وذكر أن وفاته سنة (٤٩٠هـ) ـ و«خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٧٠ ـ ١٤٠، و«وفيات الأعيان»: ٤/ ٤٥٣ ـ ٤٥٧، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٩٢، و«الوافي بالوفيات»: ١/ ١٣٠ ـ ١٣٢.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (ع) و(ب): التي فيها هجوه النظام، ومنها، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ع) و(ب) قال العماد الكاتب، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

(٦) «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٧٧ ـ ٧٨.

ويقال: إنَّ سببَ غَضَبِ نظامِ الملك على ابن الهَبَّارِيَّة قولُه، وكتب بها إليه: [من الوافر]

أَيَجمُلُ يا نظامَ المُلْك أنِّي ... أُعاوِدُ مِنْ جِماكَ كما قَدِمْتُ
وأصدُرُ عن حِياضِك وَهْيَ نَهْبٌ ... بأفواهِ السُّقاةِ وما وَرَدْتُ
يدلُّ على فِعالِكَ سوءُ حالي ... ويَنْطِقُ عن مقالي إنْ كَتَمْتُ
إذا اسْتُخْبِرْتُ ماذا نِلتَ منه ... وقد عَمَّ الوفودَ نَدًى سَكَتُّ
وما في الوافدينَ عليكَ شَخصٌ ... يَمُتُّ من الولاء كما أَمُتُّ
هُمُ دُوْني إذا اخْتُبِروا جميعاً ... فلمْ بالدُّونِ دُونَهُم خُصِصتُ
ولي أَصلٌ وفَضْلٌ غيرُ خافٍ ... ولكنْ ما لفَضْلٍ منكَ بَخْتُ
إذا ما ضُعْتُ عند بني جَهِيْرٍ ... وعندك مَعْ سَمَاجِكَ وامتُهِنْتُ
فأينَ الفَرْقُ بَيْنَكُمُ وماذا ... ببُعدي عن ديارِهُم اسْتَفَدْتُ
وها أنا ساكِتٌ فإنِ اصطَلَحْنا ... وإلَّا خانَني صبري وقُلْتُ

وبلغ النِّظام، فأَهْدَرَ دَمَه.

[وقال عُبيد الله بن علي المعروف بابن المارَسْتانية في «ذيل تاريخ بغداد»: لما أَهْدَرَ نظامُ الملك دَمَ ابن الهبارية][1] استجار بصَدْر الدِّين محمد الخُجَنْدي، وكان يمضي في كل يوم [اثنين][2] إلى دار النِّظام بأَصبهان ومعه الفقهاء للمناظرة. فقال لابنِ الهبارية: ادخلْ معنا في جُمْلة الفقهاء متنكّراً، فإذا فَرَغَتِ المناظرة، فَقُمْ في المجلس مستغفراً. فَفَعلَ، فقال الخُجَنْدي: قال الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[الشعراء: ٢٢٤] وقال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [الفرقان: ٧٠]، والخادمُ يسأل العفو عن الشَّريف بقَبُول شفاعتِه خاصَّة وشفاعة الفقهاءِ عامَّة، فقال النِّظام ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ٩٥]، ثم أذِنَ له في الإنشاد، فقام، وقال: [من المتقارب]

لِعِزَّة أَمْرِكَ دارَ الفَلَكْ ... حَنانَيْكَ فالأَمْرُ والنَّهيُ لكْ

فقال النِّظامُ: كَذَبْتَ، ذاك اللهُ تعالى: فقال:

---

(١) في (ع) و(ب): وقال ابن المارستانية: لما أهدر دمه، وما بين حاصرتين من (م) و(ش). وترجمة ابن المارستانية سترد في وفيات سنة (٥٩٩هـ) من هذا الكتاب.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

رَفَعْتَ الشَّريعةَ بعد الخمولِ ... فلو تستطيعُ لباسَتْ يَدَكْ
ولو كنتَ في زَمَنِ المُصطفَى ... لنَصَّ عليكَ وما أَهْمَلَكْ
ولو رَدَّ موسى إليكَ الأمورَ ... رَدَدْتَ على السَّامِرِي ما أَفَكْ
فلمْ يختَلِفْ قَوْمُهُ بعدهُ ... ولا قِيْلَ إذ جاء: ما أَعْجَلَكْ
وكم نعمةٍ لك عند الجلا ... لِ[1] ليس بكافرِها إنْ نَسَكْ
ألم تكُ رَبَّيْتَهُ مُرْضَعاً ... وقُدْتَ له الجيشَ حتَّى مَلَكْ
ورَبُّك ولَّاكَ لا غَيرُهُ ... فَمَنْ ذا يحاوِلُ أنْ يَعْزِلَكْ

وقال العماد الكاتب: كان ابنُ الهَبَّارِيَّة من شُعَراء نظام الملك، غَلَبَ على شِعْره الهجاءُ والهَزْلُ والسُّخْف، وسَبَك في قالب ابنِ الحَجَّاج[2]، وفاقه في الخلاعة والمجون، والنَّظيف من شِعْره [في][3] غايةِ الحُسْن.

ومن شِعْره: [من الكامل]

وإذا البيادِقُ في الدُّسُوتِ تَفَرْزَنَتْ ... فالرَّأيُ أنْ تَتبيذَقَ الفِرْزانُ[4]
وإذا النُّفوسُ مع الدُّنوِّ تباعدتْ ... فالحَزْمُ أن تتباعد الأبدانُ
خُذْ جملةَ البَلْوى ودَعْ تَفْصِيْلَها ... ما في البَرِيَّةِ كلِّها إنسانُ[5]

وقال في نظام الملك: [من الكامل]

وإذا سَخِطْتُ على القوافي صُغْتُها ... في غيرِه لأُذِلَّها وأُهينَها
وإذا رضيتُ نَظَمْتُها لجلالِهِ ... كيما أُشَرِّفَها به وأَزِيْنَها[6]

---

(١) الجلال هو جلال الدولة لقب السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان، انظر «وفيات الأعيان»: ٥/ ٢٨٣.

(٢) انظر حاشيتنا رقم٢ ص٦٩ من هذا الجزء.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر «خريدة القصر» قسم شعراء العراق ١/ ٧٠ ـ ٧١.

(٤) البيادق جمع، مفردها بيذق، معرب بيذه، وهم الرجَّالة في الحرب، والفرزان: هو ما يلي البيذق في اصطلاح الشطرنج، وهو الملك، والدسوت جمع، مفردها الدست، يعني صدر المجلس، وهي دخيلة عباسية، انظر «المعرب» للجواليقي: ١٣٠، ٢٨٥، و«معجم الألفاظ الفارسية»: ٣٢، ١١٨، و«معجم متن اللغة»: ٢/ ٤٠٨.

(٥) «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٧٢ ـ ٧٣.

(٦) «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٧٣ ـ ٧٤.

وقال [في][1] ابن جَهِير لما اسْتُوزِرَ ثانياً بسبب مصاهرتِهِ لنظام الملك [على][1] ابنته: [من البسيط]

قُلْ للوزيرِ ولا تُفْزِعْكَ هَيْبتُهُ ... وإنْ تَعَاظَمَ واسْتولى لِمَنْصبهِ
لولا ابنةُ الشيخِ ما استُوزِرْتَ ثانيةً ... فاشكُرْ حِراً صرتَ مولانا الوزيرَ بِهِ[2]

وقال: [من مجزوء الكامل]

قد قلتُ للشيخ الرَّئِيْـ ... ـسِ أخي السَّماح أبي المُظَفَّرْ
ذكِّرْ مُعين المُلْك بي ... قال المؤنَّثُ ما يُذَكَّرْ[3]

وقال [في ابن جَهِير هذه الأبيات][4]: [من الطويل]

ولو أنَّني استمدَدْتُ من ماءِ مُقْلتي ... لجاءَتْك كُتْبي وهي حُمْرٌ سطُورُها
وكيف تلامُ العَيْنُ إن قَطَرَتْ دماً ... وقد غابَ عنها نورُها وسُرورُها[5]

وقال: [من الكامل]

أهدى لنا نَفَسُ الصَّبا أنفاسَكُمْ ... سَحَراً فقلتُ عسى الصَّبا عَطَّارُ
وتمايلتْ للسُّكْرِ باناتُ الحِمى ... حتَّى كَأنَّ نسيمَهُ خَمَّارُ[6]

[قلتُ][7]: وكان ابنُ الهَبَّارية من الفُضَلاء، وله كتابٌ سَمَّاه: «فلك المعاني» جمع فيه [أخباراً و][7] طُرَفاً، فمنه لبعضهم: [من المنسرح]

أعْتَقَني سوءُ ما صَنعْتَ من الرِّ ... قِّ فيا بَرْدَها على كَبِدِي
فصرتُ عبداً للسُّوءِ منكَ وما ... أحسنَ قَبْلي سُوءٌ إلى أَحَدِ

قال: وقال رجلٌ لابنِ عباس: سَلِ الله أن يغنيني عنِ النَّاس، فقال: إنَّ الله لا يغني [الناس][7] عن الناس، ولكن ادعُ الله أَنْ يُغنيك عن لئام النَّاس.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).
(٢) «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٨٧.
(٣) المصدر السالف: ١/ ٨٨.
(٤) ما بين حاصرتين من (م).
(٥) «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ١٠١.
(٦) المصدر السالف: ١/ ١٠٣.
(٧) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

قال: وقال الشَّريف ابن البَيَّاضي: [من الكامل]

ليس الشَّريف من الشِّرافُ جُدُودُه ... مَنْ نَفْسُهُ شَرُفَتْ فذاكَ شريفُ

وقال [آخر][1]: [من البسيط]

قالوا حَبِيْبُك مِمْراضٌ فقلتُ لهم ... نفسي الفداءُ له مِنْ كلِّ محذورِ

يا ليتَ عِلَّتَه بي غَيْرَ أَنَّ له ... أجرَ المريضِ وأني غيرُ مأجورِ

وقال جَحْظة: [من الكامل]

يا مَنْ بَعُدتُ عن الكرى لِبعادِهِ ... والصَّبرُ مُذْ غُيِّبْتَ عنيَ غائبُ

أصبحتُ أجْحَدُ أنَّني لكَ عاشِقٌ ... والعَيْنُ مُخْبِرَةٌ بأنِّيَ كاذِبُ

وقال: حَجَّ الكافي أبو الفَضْل زيدُ بنُ الحسين، فلما عاد، قال: [من الكامل]

يا رَبِّ أيُّ فضيلةٍ في مكَّةٍ ... حتى فَرَضْتَ على عبادِك بِرَّها

أِلخصبها أحَبْتَها أِلطيبها ... اخْتَرْتَها أَمْ ليسَ تَعْرِفُ حَرَّها[2]

قال: وقال الرَّشيد لجعفر: اعزلْ أخاكَ الفَضْل عن الخاتم عَزلاً لطيفاً.

فكتب إلى الفَضْل: إنَّ أَمير المؤمنين قد رأى أن ينقلَ خاتمَ الخلافة من يمينك إلى يسارك. فكتبَ إليه الفَضْلُ: ما انتقلت عني نعمةٌ صارتْ إليك.

قال: وقال أبو العلاء المَعَرِّي: [من الوافر]

أرى جِيْلَ التَّصوفِ شَرَّ جِيْلٍ ... لقد جِئْتُمْ بشيءٍ مُسْتحيلِ

أقالَ اللهُ حينَ عَشِقْتُموه ... كُلُوا أَكْلَ البهائمِ وارْقُصوا لي!

قال: وقال المُبَرِّد: حاجِبُ المَلكِ نِصفُه، وكاتِبُه كلُّه.

قال: وقال عليٌّ عليه السَّلام لبعض الحَرورِيَّة: نومٌ على يقينٍ خيرٌ من صلاةٍ على شَكٍّ.

قال: وكان المنصور يتعرف أخبار العُمَّال وظُلمهم من السَّواد، فيسأل عن البيض والدَّجاج، ويستدل بكثرته على العدل، وبقِلَّته على الظُّلْم.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) أعجب حقاً لسبط ابن الجوزي كيف اختار هذين البيتين، وفيهما من سوء الأدب ما لا يليق بمسلم أن يتلفظ بهما.

وقال: كان الأمينُ يُعَيِّر المأمونَ بأُمِّه مراجل، وأنها أَمَةٌ، ويفتخر بأُمِّه زُبيدة، فكتَبَ إليه المأمون: [من البسيط]

النَّاس من جهةِ الأمثالِ[1] أكْفاءُ ... أبوهُمُ آدمٌ والأُمُّ حواءُ
فإنْ يكنْ لهُمُ مِنْ أصلِهِمْ نَسَبٌ ... يفاخرون به فالطِّيْنُ والماءُ
ورُبَّ مُعْرِبةٍ[2] ليست بمنجبةٍ ... وربَّما أنجبتْ للفَحْلِ عَجماءُ
وإنَّما أمهاتُ النَّاس أوعيةٌ ... مُسْتَودَعاتٌ وللأحسابِ آباءُ

وقال: قال سعيد بنُ العاص لبنيه: يا بَنِيَّ، لم أَظْلِمْكُم في أُمهاتكم فلا تظلموا أبناءكم في أُمهاتهم، فيعيرونهن، فإنَّ فسادَ مَن فَسَدَ لعِرْقِ سوءٍ من أُمٍّ سوءٍ، وما أنجبت دَنِيَّةٌ، ولا أخلفت سُرِّيَّة، وكلُّ وعاءٍ يَرُدُّ إليك ما أوَدَعْتَه إلا الأرحام، فإنَّها تحيل المياه.

وقال [عبد الله بن المبارك][3]: [من مجزوء الرمل]

قد أَرَحْنا واسْتَرَحْنا ... مِنْ غُدُوٍّ ورواحِ
واتِّصالٍ بأميرٍ ... ووزيرٍ ذي سَمَاحِ
بعَفافٍ وكَفافٍ ... وقُنُوعٍ وصلاحِ
وجَعَلْنا اليأسَ مِفْتا ... حاً لأبوابِ النَّجاحِ

وقال ابنُ المعتز: [من المتقارب]

وإنْ فُرْصةٌ أمكَنَتْ في العدوِّ ... فلا تبدِ فِعْلَك إلَّا بها
فإنْ أنتَ لم تَأْتِها مُسْرعاً ... أتاك عدوُّك مِنْ بابها

وقال آخر: [من الطويل]

وماذا عسى الواشون أن يتحدَّثُوا ... سوى أَنْ يقولوا: إنَّني لك عاشِقُ
نَعَم صدق الواشون أنتِ حبيبةٌ ... إليّ وإن لم تصفُ منك خلائقُ

وقال أبو نواس: [من السريع]

---

(١) في (م) و(ش): التمثيل.

(٢) المعرب من الخيل: الذي ليس فيه عرق هجين، والأنثى معربة، «اللسان» (عرب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

ما حَطَّك الواشونَ عن رُتْبةٍ عندي ولا ضَرَّكَ مُغْتابُ
كأنَّما أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا

وكانت وفاة ابنِ الهَبَّارية بكَرْمان في هذه السَّنة، [وقال العماد الكاتب: في][1] سنة أربعٍ وخمس مئة[2]، والأوَّل أصح. [وابن الهبارية هو الذي رثى الحسين عليه السلام][3].

هبة الله[4] بنُ المبارك بن موسى بن علي[5]

أبو البركات السَّقَطي.

سافر إلى الأمصار في طلب الحديث، وجَمَع وأرَّخَ، وكان له معرفةٌ باللغة، وتَعِبَ في جَمْع الحديث، لكنَّه أفسدَ ذلك بأن ادَّعى سماعاً ممن لم يره، منهم أبو محمد الجوهري، فإنَّه لا يحمل سِنُّه السماعَ منه، وسُئل ابنُ ناصر عنه، فقيل له: أثقةٌ هو؟ [فقال][6]: لا والله، حدَّث بواسط عن شيوخ لم يرهم، فظهر كَذِبُهُ عندهم.

توفي في ربيع الأول، وصلَّى عليه أبو الخَطَّاب الكَلْوذَاني، ودُفِنَ عند قبر منصور بن عمار بباب حَرْب.

قال المصنف رحمه الله: وهذا السقطي احتجَّ به الخطيب في مواضع في مثالب العلماء، ولم يبيِّنْ ضعفَه.

---

(١) في (ع) و(ب): وقيل سنة أربع وخمس مئة، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش). قلت: وذكر السمعاني في «الأنساب»: ١٢/ ٣٠٦ أن وفاته بعد سنة (٤٩٠هـ)، والصحيح ما ذكره السبط، وصححه كذلك الصفدي في «الوافي بالوفيات»: ١/ ١٣٢.

(٢) «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٧٢.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ب) بياض، وفي (ع) عبد الله، وهو تحريف، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٥) له ترجمة في «الأنساب»: ٧/ ٩٢، و«المنتظم»: ٩/ ١٨٣، و«ميزان الاعتدال»: ٤/ ٢٩٢، و«لسان الميزان»: ٦/ ١٨٩ ـ ١٩٠، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٦) ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ٩/ ١٨٣.